

علوم سياسية

الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي

تأليف: مجموعة من المؤلفين

الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية 2002، 236 صفحة

مراجعة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية

نشأت الحركات الإسلامية المعاصرة بسبب عديد من العوامل المتنوعة والمعقدة في النصف الأول من القرن العشرين في العالم العربي والإسلامي على المستويين الخارجي والداخلي؛ فعلى المستوى الخارجي أدت الحرب العالمية الأولى وما آلت إليه من نتائج إلى وقوع المزيد من الدول العربية والإسلامية تحت السيطرة الاستعمارية الغربية المباشرة، التي أدت إلى دخول عديد من القيم الغربية إلى المجتمعات الإسلامية، تلك القيم التي كانت تتحدى القيم الإسلامية وتحل محلها. وقد شكل ذلك في مرحلة من المراحل أزمة قيم في المجتمع العربي، بدأ يزداد مع تبني بعض المفكرين العرب والمسلمين لهذه الأفكار وباتوا من أشد المتحمسين لها والمروجين لخصائصها في مجتمعاتهم، بل الدعوة إلى أن يكون المجتمع الإسلامي مثل المجتمعات الغربية فيما يتعلق بنظام حياته الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

وشكل انهيار الخلافة الإسلامية العثمانية نقطة جوهريّة في أذهان كثير من الشخصيات الإسلامية التي أسهمت في إنشاء الحركات الإسلامية، وهذا ما أسهم بشكل واضح في تشكيل الوجه السياسي البارز في عديد من أفكار الحركات الإسلامية فيما بعد، وهو إقامة الدولة الإسلامية، ولذا فقد غلبت السياسة على المفاهيم الأخرى في فكر هذه الحركات، لأنهم رأوا أن قيام الدولة كفيل بقيام كل شيء آخر، وانهيارها يعني انهيار منظومة الحياة الإسلامية بصورتها التي اعتادوها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وتداخلت المؤثرات الخارجية مع عدد من العوامل الداخلية ومن أبرزها قيام الدولة القومية القطرية في المنطقة العربية والإسلامية بعد التحرر من الاستعمار، ونتج عن ذلك إنشاء الكيانات القطرية المنفصلة عوضاً عن الوحدة الإسلامية الشاملة، واصطبغت هذه الدول القطرية بأنماط مختلفة من الفكر الليبرالي أو العلماني أو اليساري بدلاً من الفكر الإسلامي، الأمر الذي دفع بالعديد من المفكرين الإسلاميين المهتمين بالشأن السياسي، إلى المناداة بضرورة السعي إلى بناء الدولة الإسلامية من حيث هي هدف نهائي، وقد تنوعت الوسائل إلى بلوغ هذا الهدف واختلفت من شخص إلى آخر ومن حركة إلى أخرى ومن ظرف إلى آخر ومن مكان إلى آخر، بالإضافة إلى الظروف المحلية والداخلية في كل قطر، وما نتج عن هذه الظروف من تماس وتصادم أو اتفاق ومهادنة، رغم أن كثيراً من هذه الدول يعتبر الإسلام وسيلة من وسائلها في شرعنة وجودها، بل تقوم هذه الدول بتطبيق بعض التعاليم الإسلامية في بعض جوانب الحياة كالأحوال الشخصية.

إن أهداف الحركات الإسلامية ووسائلها في السعي إلى تحقيق هذه الأهداف والظروف التي عايشتها والمواقف التي مرت بها والعلاقات المتباينة مع الأنظمة السياسية القائمة بمختلف أنواعها في العالم العربي على وجه الخصوص، ورؤى بعض قياداتها ومنظريها لأهدافهم وقراءتهم للظروف الخاصة بالحركة والظروف المحلية السائدة، وبخاصة ما يتعلق بالنظام القائم وأهدافه وخصائصه وقربها أو بعدها من الإسلام، ومقدار الحرية المتاحة للناس في التعبير عن آرائهم أو مشاركتهم في الحياة السياسية أو ممارسة التسلط والاستبداد، بالإضافة إلى الظروف الإقليمية والدولية التي أحاطت بكثير من الدول العربية والإسلامية، قد شكلت بين الحركات الإسلامية والنظم السياسية القائمة، العلاقة التي اتسمت في غالبها بالمهادنة الحذرة أو الصدام العنيف القائم على رفض الآخر وعدم التعايش معه من منطلقات ومسوغات مختلفة، أسهمت فيها تجربة المقاومة ضد الاستعمار والحروب مع إسرائيل وغياب الحياة الديمقراطية في كثير من هذه الأنظمة التي نشأت أصلاً من خلال مقاومة الاحتلال، وعجز أكثر هذه الأنظمة عن تحقيق أي إنجازات على جبهات متعددة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي الوقت ذاته فإن الحركات الإسلامية ذاتها قد وقعت في كثير من الأخطاء بسبب «أيديولوجيتها» وعدم قراءتها للواقع السياسي والاجتماعي سواء المحلي أم الدولي، وبسبب عدم تقديمها البدائل الإسلامية الواقعية التي تستوعب الظروف

المحيطة، واللحظات التي تعيشها الأمة بكل ما فيها من متغيرات وتناقضات وتعقيدات، وتقديم الحلول لمختلف القضايا والشؤون. وقد استجابت للتحدي القائم مع الأنظمة العلمانية القائمة من خلال استخدام القوة والعنف سواء أكان ذلك فيما يتعلق بحماية ذاتها أم في السعي إلى تحقيق مكاسبها، مما أدخل هذه الحركات والأنظمة في حالة من الصراع في كثير من الدول العربية، لم ينتج عنه انتصار لأي طرف من الأطراف، بل كانت النتيجة استفحال الخسائر وازدياد الأخطار وتراجع هذه الدول في مختلف الميادين والصعد. ولم يتوقف الأمر على الصراع بين هذه الحركات والأنظمة بل تطرق الأمر إلى الوصول إلى المجتمع ذاته الذي دفع ثمناً غالباً نتيجة هذا الصراع سواء من دماء أبنائه أو مكاسبهم أو أمنهم، والشواهد على ذلك لا تزال موجودة في أكثر من بلد عربي.

لقد فرضت هذه الحالة من الصدام والصراع والعنف والتشكيك والتفكير والتخوين إلى أن احتلت المقام الأول والمباشر من الاهتمام في عديد من الدول العربية بسبب ازدياد عدد هذه الحركات وازدياد شعبية بعضها الآخر، وبسبب المساحات المختلفة المتاحة أمام بعض الحركات في بعض الدول العربية، وبسبب التغيرات التي طرأت على العالم في العقدين الأخيرين من القرن العشرين والمتمثلة بصورة أساسية في نجاح الثورة الإسلامية في إيران وانهيار الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية وتفرد الولايات المتحدة في قيادة العالم، وبقاء استجابة عديد من الدول العربية والإسلامية في أدنى حدود الاستجابة لهذه التغيرات بما يكفل الحياة الحرة للمواطنين وفتح الباب أمام التعددية والمشاركة السياسية في هذه الدول، بل حدوث تراجع كبير أيضاً في عديد من الجوانب في هذه الدول سواء على صعيد الحياة المعيشية المباشرة للناس، المتمثلة في ازدياد نسب البطالة وغلاء المعيشة أو تراجع الحريات وزيادة القوانين المقيدة لذلك، أو على صعيد الأمة عامة المتمثلة في التراجع أمام الآخر سواء بسبب الهزائم العسكرية المباشرة أو بسبب الهيمنة الأجنبية المتزايدة في الدول العربية على جميع الصعد السياسي منها والاقتصادي والفكري.

ومن أجل تعرف كل هذه القضايا فيما يتعلق بهذه الحركات وسماتها ومواقفها المختلفة من القضايا والأفكار والمتغيرات التي باتت تطرح جملة من التساؤلات حول واقعها ومستقبلها، يأتي هذا الكتاب ليقدم إطلاقات جديدة حول هذا الموضوع، وقد شارك في هذا الكتاب ستة من الباحثين المتخصصين الذين بحثوا في موضوع

الحركات الإسلامية من جميع الجوانب، فقد تعرض عبدالوهاب الأفندي في الفصل الأول لنشأة الحركات الإسلامية، التي يراها تشكل انعكاساً لتطورات معقدة شهدها العالم الإسلامي بدءاً من الموجة الاستعمارية وظهور نظام التعليم الحديث الذي ارتبط بها، ومروراً بانحيار الخلافة العثمانية في العقد الثالث من القرن العشرين، وظهور الدولة القومية الحديثة بديلاً لها بصورها المجزأة والمفتتة، ويرى أن هذه الحركات هي من جهة نتائج لتطور أوضاع الدول الإسلامية باتجاه العلمانية، وفي الوقت ذاته ثورة على هذه العلمانية.

ومع أن أكبر حركتين من الحركات الإسلامية وهما جماعة الإخوان المسلمين التي نشأت في مصر عام 1928، والجماعة الإسلامية التي نشأت في الهند عام 1940، قد كان لكل منهما نشأة منفصلة ومستقلة في ظروفها وخصائصها فإن معظم الحركات التي نشأت فيما بعد تفرعت منهما وتأثرت بهما، وتبين كذلك أن التقارب الأيديولوجي والتنظيمي بين الحركتين يكشف عن أكثر من مجرد التأثير المتبادل، بل يعكس المؤثرات المشتركة التي أسهمت في تشكيل هذه الحركات، ومن هذه المؤثرات الإرث الفكري لمبادرات الإصلاح في فجر عصر الحداثة مثل مبادرات الإصلاح التي قام بها جمال الدين الأفغاني وتلاميذه، والتأثر الواضح والمشارك بنشأة الدولة الحديثة ودواعي مواجهة التيارات الفكرية الحديثة التي برزت ومنها تيار الليبرالية وتيار الاشتراكية وغيرهما من التيارات، وتتبدى قوة هذه المؤثرات المشتركة في التقارب المدهش بين الحركات الإسلامية التي نشأت في الوسط السني وتلك التي نشأت في الوسط الشيعي على الرغم من الخلافات الواضحة في المرجعية الفكرية لكل مذهب.

وقد تباين تطور الحركات الإسلامية فيما بعد من ناحية المنهج والفكر والدور السياسي والموقف من الدولة والمجتمع، وتعكس هذه التطورات من جانبها تطور الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي والإسلامي والعالم عامة. وقد أثرت بعض العوامل والظروف، مثل قيام إسرائيل ونشأة المقاومة ضد الاستعمار، في تحويل بعض الجماعات الإسلامية إلى استخدام القوة والعنف، على الرغم من أن استخدام العنف لم يحدث مع الجماعات الإسلامية في شبه القارة الهندية أو إندونيسيا، كما أن تكريس الدولة القومية والدفاع عنها دفع بالحركات الإسلامية إلى أن تتخلى عملياً عن أهدافها وتطلعاتها التي نشأت معها منذ البداية والتي تتمثل في الوحدة الإسلامية الشاملة، بل تحول ذلك إلى العمل ضمن كيانات قطرية.

وقد حاول الباحث في هذا الفصل أن يتتبع نشأة الحركات الإسلامية المعاصرة وتطورها، وسعى إلى إلقاء الضوء على كيفية تأثير ظروف نشأة هذه الحركات في الدور الذي قامت به في الحياة السياسية والاجتماعية في الدول الإسلامية بصورة عامة والعربية بصورة خاصة، وكيف اختلف هذا الدور عن ذلك الذي رسمته لنفسها عند النشأة.

ويستعرض حسن حنفي في الفصل الثاني مفهوم الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة، الذي يتعرض فيه عديد من القضايا، منها تحليل الجذور القديمة للإسلام السياسي، حيث إن هذا الموضوع قد بدأ مع المناقشات الكلامية الأولى في التاريخ الإسلامي المبكر حول قضايا الإمامة والخلافة والإيمان والعمل والكفر والعصيان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها مسائل عملية قبل أن تتحول إلى موضوعات نظرية، كما نشأت على ضوء هذه المناقشات الفرق الإسلامية في صيغتها السياسية بين أحزاب السلطة (مثل الأشعرية) وأحزاب المعارضة (كالمعتزلة والخوارج والشيعة)، وتوالت نشأة باقي العلوم الإسلامية العقلية والنقلية في صورة سياسية كعلوم الحكمة وأصول الفقه وعلوم التصوف، ولم تخل حتى العلوم النقلية الخالصة من الدوافع السياسية.

ويستعرض الفصل أيضاً الجذور الحديثة للإسلام السياسي، التي تتمثل في حركات الإصلاح الديني في القرن التاسع عشر، التي كانت النواة الأساسية لحركات التحرر الوطني في مختلف أقطار العالم العربي والإسلامي، ويحلل الفصل كذلك الجذور المعاصرة للإسلام السياسي وتطوره في الفترة الليبرالية من النصف الأول من القرن العشرين - مرحلة سقوط الدولة العثمانية وبداية الهجمة الاستعمارية على العالم العربي، إلى النصف الثاني منه بعد الصدامات العنيفة بين الحركات الإسلامية وبخاصة حركة الإخوان المسلمين في مصر وسوريا بحركة الضباط الأحرار وإقصائها عن الحياة السياسية في الخمسينيات بعد حضور سياسي واجتماعي كبير.

إن شعارات الإسلام السياسي، التي تعكس الحالة النفسية والاجتماعية للجماعات السياسية مثل «الحاكمية لله» التي تعني في إطارها العام رفض حاكمية البشر وكل الأيديولوجيات العلمانية للتحديث، وشعار «تطبيق الشريعة الإسلامية»، وهو شعار يرمز إلى رفض القوانين الحالية السائدة التي تتسم بالتغير الدائم تبعاً

للاعتبارات السياسية، وشعار «الإسلام هو الحل» الذي ينبئ عن فشل الحلول الأخرى التي تمت تجربتها في التاريخ العربي المعاصر في أكثر من نظام، تنطوي على موقف أيديولوجي ونفسي من الواقع السياسي الممارس. كما يتعرض الفصل إلى جدلية شرعية الأنظمة ولا شرعيتها، ومتى يكون الإسلام السياسي عنيفاً ومتى يصبح جزءاً من الحياة السياسية في أي مجتمع.

ويتناول الفصل كذلك مستقبل الإسلام السياسي، الذي يعكس مدى قبوله وشرعيته وقبول التعددية والحياة السياسية ونبذ القوة والعنف، والسعي إلى تطوير برنامج وطني يسمح بتعدد الأطر النظرية مع باقي التيارات الفكرية والسياسية الموجودة في الساحة، ومدى قدرة الإسلام السياسي على قبول تحديات العصر والدخول فيها.

وفي الفصل الثالث يتعرض عماد الدين شاهين لموضوع التطرف والاعتدال لدى الحركات الإسلامية من حيث الأسباب والدوافع والانعكاسات، حيث يرى أن الحركات الإسلامية تشكل جزءاً من الشريحة السياسية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وعلى الرغم من تنامي دور أغلبية هذه الحركات وشموله لكثير من المجالات وجوانب الحياة المختلفة فإن الخريطة السياسية للدول الإسلامية، ومنها العربية، لا تعكس حجم هذا الدور، حيث تسعى بعض الأنظمة إلى تجاهل هذا الدور وتحجيمه وقمعه، الأمر الذي أدى إلى نشوب حالة قوية من الصراع والعنف والصدام الدامي والمتبادل وعدم الاستقرار، وقد وصمت غالبية الحركات الإسلامية نتيجة لذلك بسمات التطرف والإرهاب والنزعة إلى العنف واتخاذها وسيلة من وسائلها لتحقيق أهدافها.

ويتعرض الفصل إلى تعريف المصطلحات المستخدمة في وصف الحركات الإسلامية، وبخاصة تلك المتعلقة بالتطرف والاعتدال، من أجل وضعها في إطار أكاديمي موضوعي بعيداً عن الإسقاطات الأيديولوجية والمواقف السياسية المسبقة والاتهامية البعيدة عن الصواب، في الوقت نفسه الذي تتسم فيه هذه المصطلحات بالنسبية أصلاً، وصعوبة استخدام هذه المصطلحات بصورة معيارية وموضوعية، وعدم ثبات حالة التطرف والاعتدال، وطبيعة الحركات الإسلامية بوصفها حركة سياسية اجتماعية متعددة العناصر والأهداف والمواقف والأساليب.

ويتعرض الفصل كذلك لدراسة الحركة الإسلامية وطبيعتها، والعوامل التي

تؤدي إلى تبني هذه الحركات للاعتدال والتطرف بوصفها وسيلة من وسائلها في تحقيق أهدافها، والتي تصنف بصورة أولية إلى عوامل ذاتية ترجع إلى طبيعة فهم الحركات لرسالتها ورؤيتها للمجتمع الذي تعيش فيه، وعوامل خارجية تعود إلى رؤية المجتمع والنظم السياسية لهذه الحركات، وما يفرضه ذلك من ردود أفعال ومواقف تجعلها قريبة من الاعتدال أو التطرف، كما يتعرض الفصل إلى تصنيف الحركات الإسلامية في العالم العربي مع بيان معايير هذا التصنيف وتبنيها العنف والصدام وسيلة لتحقيق أهدافها، مع تحليل الواقع الحالي للحركات الإسلامية، وانعكاس ظاهرة التطرف والاعتدال على مستقبل العلاقة بين النظم الحاكمة والحركات الإسلامية وأثر ذلك في مستقبل المنطقة العربية.

وحول رؤية الحركات الإسلامية لمفاهيم الديمقراطية والتعددية السياسية في العالم العربي يعرض أحمد الموصلي في الفصل الرابع لمحاولة التأسيس النظري والسياسي للديمقراطية والتعددية السياسية عند الحركات الإسلامية المعاصرة بصورة عامة والمصرية بصورة خاصة، وصنفت الحركات الإسلامية من خلال تبنيها لهذه المفاهيم وأسلمتها منهجياً أو رفضها تحت مظلة شعارات أيديولوجية كبيرة مثل الحاكمية لله وجاهلية العالم، والإسلام هو الحل.

وقد تم تبني هذا التصنيف من خلال النظريات السياسية الإسلامية المعاصرة ومن خلال الممارسات السياسية الفعلية التي قامت بها الحركات الإسلامية ضمن الأنظمة القطرية في العالم العربي، وحاول الباحث الإجابة عن كثير من التساؤلات المتعلقة بهذه الحركات مثل: هل الحركات الإسلامية التي تتبنى الديمقراطية هي حركات ديمقراطية فعلاً، أم أن هذه الحركات تتبنى الديمقراطية بصفتها وسيلة سلمية و"براغماتية" للوصول إلى الحكم؟ وهل المشاركة السياسية في الأنظمة السياسية القائمة تعني أنها الخطوة الأولى من أجل الوصول إلى الحكم ومن ثم الانقلاب على الديمقراطية الليبرالية كما روج لها في بعض الأنظمة العربية خلال العقد الماضي؟ وهل لهذه الأفكار مرجعية دينية؟ أو هل من الممكن تأطيره سياسياً؟

وتعرض الفصل للحركات الإسلامية في واقعها القطري، وبخاصة العلاقة السلبية بصورة عامة بين الحركات الإسلامية والدولة القطرية، وقدم تصوراً لعدد من التساؤلات أبرزها هل تؤدي مشاركة الإسلاميين في السلطة وفي الحياة السياسية عموماً إلى مزيد من الاستقرار أم الاستعداد والاستقطاب على أسس دينية

في مواجهة أسس العلمانية التي تقوم عليها أنظمة الحكم في عديد من الأقطار العربية؟ وهل ستؤدي هذه المشاركة السياسية إلى الاستقرار السياسي داخل الدولة بما يؤدي إلى سلم اجتماعي، وبين الدولة والنظام الدولي القائم بما فيه من تناقضات؟

وفي الفصل الخامس يعرض فواز جرجس ويحلل أثر الحركات الإسلامية في الاستقرار السياسي في العالم العربي من خلال العلاقة الوثيقة أو السببية بين طبيعة وبنية النظم السياسية القائمة ودور القوى السياسية المعارضة وسلوكها، إذ إن فهماً أو دراسة أو تعرفاً لدور حركات المعارضة السياسية، ومنها الحركات الإسلامية، يتطلب التدقيق وتحليل البنى المادية والأخلاقية للنخب والنظم السياسية الحاكمة، وكيفية تعاملها مع مجتمعاتها الأهلية. والمعارضة في نهاية الأمر هي امتداد طبيعي للثقافة والسلوك السياسي السائد في أي بلد، وهي مؤشر دقيق على طبيعة العلاقة ونوعيتها بين الدولة والمجتمع؛ ففي الوقت الذي تفرز النظم الليبرالية معارضة ديمقراطية سلمية تعتمد مبدأ تداول السلطة، وتكون مسؤولة عن تنفيذ برامجها ومشروعاتها التي تتبناها، نجد النظم السلطوية تغلق كل السبل أمام التعبير عن الآراء السياسية المشروعة، وتحتكر معظم مجالاتها وتضغط بالمعارضة نحو العمل السري والسعي إلى الاستيلاء على السلطة بالقوة، مستخدمة في ذلك الوسائل ذاتها التي مورست ضدها في القمع والابتعاد عن مسرح العمل السياسي.

ويركز الفصل على العوامل المادية - العملية لفهم القواعد الأساسية للعبة السياسية والآليات والاستراتيجيات التي تعتمدها المعارضة لتغيير قواعد اللعبة السياسية السائدة أو التعايش معها، وتمكن ملاحظة أن التركيز على العلاقة الوثيقة بين تركيبة النظام السياسي القائم ودور قوى المعارضة يدفع إلى الحذر في قبول الأطروحات التبسيطية والاختزالية التي تحاول تفسير حالة الاستقرار السياسي في المنطقة العربية، من خلال الرجوع إلى العوامل الثقافية أو الحضارية القبلية المتجذرة في البنى الفكرية الاجتماعية والسلوكية في المجتمع العربي.

إن أهم التساؤلات التي يحاول الفصل الوقوف عندها هي: هل تبادر النظم السياسية العربية إلى فك حالة الاشتباك القائمة مع الحركات الإسلامية وتسعى إلى استيعابها واستخدامها في عملية النهوض الوطنية، أم أنها ستبقي على الوضع كما هو عليه الآن، والمعبر عنه في مصادر الحريات المتعلقة بالتعبير وحرية الرأي

والمشاركة السياسية الفعالة للتيارات الاجتماعية والسياسية الفعالة والمتعددة؟ ولذا لا بد في هذا السياق من تحليل السلوك العام للنخب والنظم السياسية الحاكمة وكيفية تعاملها مع كل الحركات؛ الإسلامية منها والعلمانية على حد سواء، من أجل فهم الحركات الإسلامية ودورها السياسي في المنطقة العربية، ومن ثم مقدار أثرها في الاستقرار من عدمه.

إن حالة الصراع والصدام التي ميزت الحركات الإسلامية في بعض الدول العربية وحالات المشاركة الجزئية في دول أخرى تطرح كثيراً من التساؤلات المثارة حول الحركات الإسلامية، ومن أبرزها مستقبل هذه الحركات وبخاصة من خلال هذا المشهد المتنوع لواقع هذه الحركات محلياً وإقليمياً ودولياً. ويستشرف رضوان السيد مستقبل هذه الحركات في الفصل السادس من خلال تعرف نشوئها والأسباب الاجتماعية والثقافية والسياسية لذلك، وأصول الفكر السياسي والممارسة السياسية لتلك الحركات إبان مداهم القوي في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، ورؤيتها للأنظمة السياسية العربية والإسلامية وأحزاب المعارضة والأحزاب الموالية لهذه الأنظمة ومواقفها منها.

ومن أجل استكمال الصورة التاريخية لواقع الحركات الإسلامية تناول الفصل كذلك الحركات الإسلامية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وذلك وفق متغيرات منها تحليل المتغيرات الإقليمية والدولية وانعكاساتها على تلك الحركات سواء أكان ذلك في بيئاتها المحلية أم في بعدها الدولي، ومن ثم تطور موقع تلك الحركات في الدول والمجتمعات، ومتغيرات الرؤية للعالم بكل مواقفه وتناقضاته، وما فيه من متغيرات ثقافية وممارسات سياسية متنوعة.

ثم ينتقل الباحث في هذا الفصل لاستشرف مستقبل الخطاب الإسلامي ومستقبل الحركات الإسلامية وفق عديد من الاعتبارات والمتغيرات، مثل تتبع الانتخابات في عدد من الدول العربية، وبخاصة آخر ما جرى من انتخابات كما حدث في مصر واليمن، وخطاب الحركات الإسلامية في فلسطين، وما جرى ويجري في الجزائر، ومن ثم الوصول إلى بيان مدى التلاؤم بين هذه الحركات والبيئات المحلية والعالمية سواء ما يتعلق بالخطاب أو الممارسة على أرض الواقع، وما يتعلق بمستقبل هذه الحركات على المستويات التنظيمية والفكرية والسياسية على ضوء المتغيرات الجارية.

إن الدراسات التي يتضمنها الكتاب في النهاية تعرض وجهات نظر وقرارات مهمة لعدد من الباحثين العرب المتخصصين من داخل العالم العربي ومن خارجه في هذا الموضوع الذي بات الآن يحتل صدارة الاهتمام العالمي، لا سيما بعد الأحداث التي جرت في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية، وما تبع ذلك من إعلان الحرب على بعض الجماعات الإسلامية والربط بينها وبين مفهوم الإرهاب، ومن ثم وضعها على قائمة الجماعات الإرهابية، وما ارتبط بذلك من شن الحرب على بعضها أو التضييق على أخرى ومصادرة أموالها، من خلال تغيير التشريعات القانونية التي شملت معظم الجماعات الإسلامية دون التفريق بينها، على الرغم من الاختلافات الكبيرة بين هذه الجماعات فيما يتعلق بالسعي إلى التغيير السياسي في البلدان العربية أو تلك التي تناضل ضد المحتلين.

